(115) 3. قوله: (وإلاّ تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين)فإنّ طلب الغفران آية الذنب، وهو لا يجتمع مع العصمة. وإليك الجواب عن الوجوه الثلاثة: الوجه الاَوّل: كيف يجتمع قول نوح (عليه السلام): (إنّ ابني من أهلي)مع قوله سبحانه: (إنّه ليس من أهلك)؟ فتوضيح دفعه: أنّه سبحانه قد وعد نوحاً بإنجاء أهله إلاّ مَنْ سبق عليه القول وقال: (حَتّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنّـُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إلاّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إلاّ قَلِيلٌ) (1)، وهذا الكلام يعرب عن أنّه سبحانه وعد بكلامه شيخ الأنبياء بأنّه ينجّي أهله، هذا من جانب، ومن جانب آخر يجب أن نقف على حالة ابن نوح وأنّه إمّا أن يكون متظاهراً بالكفر وكان أبوه واقفاً على ذلك، وإمّا أن يكون متظاهراً بالاِيمان مبطناً للكفر، وكان أبوه يتصوّر أنّه من المؤمنين به. فعلى الفرض الاَوّل: يجب أن يقال: إنّ نوحاً قد فهم من قوله سبحانه : (وأهلك إلاّ من سبق عليه القول) في سورتى هود الآية 40 والمؤمنون الآية 27(2)ٍاً انّه قد تعلّقت مشيئته بإنجاء جميع أهله ا النسبية والسببية، سواء أكانوا مؤمنين أم كافرين غير امرأته التي كانت كامرأة لوط تخونه ليلاً ونهاراً، وعندئذ يكون المراد من قوله: (إلاّ من سبق عليه القول

_____

1 . هود: 40. 2 . قال سبحانه في سورة هود: (قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلاّ من سبق عليه القول). وقال سبحانه في سورة المؤمنون: (فَاسْلُكْ فِيها مِن كُلٍّ زَوجَينِ اثنينِ وأهْلَكَ إلاّ مَن سَبقَ عَليهِ القولُ مِنهمْ ولا تُخاطِبْني في الذينَ ظَلَموا إنّهم مُغرَقون).